القسم السابع
الموازنة بين الشعراء

من كتاب

الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتريّ

لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ٣٧٠ هـ

تحقيق السيد أحمد صقر ـ دار المعارف ١٩٦٥

١ ـ باب في نوح الحمام ٢ : ١٤٢

قال أبو تمام:

أتضعضعت عبراتُ عينك أن دعت ورقاءُ حين تضعضع الإظلام
لا تَشْجَيَنَّ، فإن بكاءها ضحك، وإن بكاءك استغرام
هن الحَمامُ فإن كسرت عيافةً من حائهن فإنهن حِمامُ

قوله: «أتضعضعت عبرات عينك» أي وهت، وانحل نظامها

وقوله: «حين تضعضع الإظلام» أي حين تقوّض إلا أقلّه. والنشيج: البكاء.

وها هنا معارضات عورض بها أبو تمام في هذه الأبيات، وهي أن: قوله: «أتضعضعت عبرات عينك» إنكار على نفسه البكاء من أجل دعاء حمامة. كأنه يخسّس أمرها، فما وجه قوله: «فإنهن حمام؟» فسهّل أمرها أولاً، ثم أعظّمه هذا التعظيم آخراً. هذا عين المناقضة. ثم من ذا رآه قتله بكاء الحمام حتى يجعلهن حماماً؟

وزعم أن بكاءها ضحك، والحمام إنما ينوح لفقد إلفه وفراخه، فيطيل

الترنّم والنوح، فكيف يكون ذلك ضحكاً أو كالضّحك؟

فقيل للمعارضين: وأي دليل في قوله: «أتضعضعت عبرات عينك أن دعت ورقاء» ـ على أن خسّس أمر الورقاء وهي الحمامة. وحقّره حتى يكون قوله: فإنهن حِمام ـ نقضاً لهذا المعنى.

فقالوا: هذا مذهب من مذاهب العرب معروف في تهوين أمر الحمامة وتعنيف من يبكي لبكائها. ومن ذلك قول البحتري:

أإن غرّدتْ يوماً بواد حمامة بكيت ولم يعذرك بالجهل عاذرُ

فقوله: «أإنْ غرّدت حمامة بكيت ـ تهوين لأمر الحمامة في تغريدها، أي ذلك لا يوجب البكاء. وهذه (الألف) تسمى ألف التوبيخ. ونحوه قول ابن الدُّمينة:

أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى على غُصُن غضّ النبات من الرَّند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدي

فقال: «بكيت كما يبكي الوليد» يعني الصبيّ.

ومنه قول الأحوص:

أأن نادى هديلاً يوم فلج مع الإشراق في فنن حَمامُ
ظللت كأن دمعك درّ سِلك هوى نسقاً، وأسلمه النظام

ونحوه قول آخر من بني قشير:

أتجزع أنْ وُرْقُ الحمام تغرّدا بكى شجوه أو جاوب اليوم هُدهدا

ومثله في أشعارهم موجود.

وإلى هذا المعنى ذهب أبو تمام في قوله: «أتضعضعت عبرات عينك» كأنه يوبّخ نفسه على البكاء من أجل بكاء حمامة. ولما قال: «فإنهن حمام» كانت هذه مناقضة ظاهرة.

وهذه ـ لعمري ـ معارضة. غير أن أبا تمام قد يجوز أن لا يكون اعتمد تهوين أمر الحمامة كما اعتمد هؤلاء الشعراء، وأن يكون توبيخه لنفسه ليس على هذا الوجه، بل إنما أراد: لا تبك لبكاء الحمام فإنك تسمعه دائماً يغرّد، فإن كنت كلما سمعته بكيت وحزنت طال بكاؤك وحزنك. وذلك كما قال الآخر:

أأن زُمّ أجمالٌ، وفارق جيرةً وصاح غراب البين ـ أنت حزينُ

وقد عيّب هذا الشاعر في هذا المعنى، وقيل: إن كان هذا لا يحزن فأي شيء يحزن؟

ولا شك في أن ظاهر هذا القول قبيح، لمخالفته ما في عادات الناس إلا أنّي أظن هذا الشاعر ما ذهب في هذا القول إلى تهوين هذه الأشياء وتحقيرها، وإنما أراد أن مثل هذا يقع دائماً، وإن كان كلما شاهدته ورأيته حزنت ـ طال حزنك.

وقد قال: مُرّة النهديّ:

أأن سجعتْ في بطن وادٍ حمامة تجاوبُ أخرى ماءُ عينيك غاسق
كأنك لم تسمع بكاء حمامة بليل، ولم يحزنك إلفٌ مُفارق
ولم تر مشغوفاً بشيء تحبّه سواك، ولم يعشق كعشقك عاشِقُ

فقال: «أأن سجعت» يوبخ نفسه على البكاء لبكاء حمامة، ولم يذهب في ذلك إلى تخسيس أمرها، بل إلى ما قد دلّ عليه قوله: «كأنك لم تسمع بكاء حمامة» أي قد حزنت لذلك كثيراً، وبليت للحزن على مفارقة الألف دائماً، ورأيت من حاله كحالك أبداً، فينبغي أن تقصر. فكذلك هؤلاء الشعراء في الأبيات المتقدمة جائز ألا يكونوا هونوا أمر الحمامة إن كانوا اعتمدوه على أنه هين عندهم. وعلى الحقيقة إنما ذهبوا في ذلك إلى أن يردعوا نفوسهم عن البكاء فغير منكر ممن أراد أن يردع نفسه عن شيء أن يهون السبب الجالب لذلك الشيء، ويحقّره وإن كان عظيماً.

غير أن أبا تمام أوقع التوبيخ على نفسه كما فعلوا، وذهبوا إلى تهوين أمر الحمامة. وذهب هو إلى تعظيمه في قوله: «فإنهن حمام» فوافقهم في التوبيخ، وخالفهم في المعنى، كقائل قال لرجل: أمثلك يسامي عمراً؟ ويقول له قائل آخر كهذا القول سواء، ويكون أحدهما مصغراً له عن مساماة عمرو، والآخر مكبراً معظّماً، فيستويان في اللفظ ويختلفان في المعنى.

وقد تقدم الناس أبا تمام في مثل قوله: «فإنهن حمام» وقد ذكروا أن تغريد الحمام يبلي، ويميت، ويقتل، وهذا المذهب الأعم الأكثر. فمن ذلك قول نصيب:

مُحلَّأةُ طوق كان من غير شرْيَة ... بمال ولم تغرمْ له جُعْلَ درهم
أموت لِتبكاها أسىً إنَّ عَوْلتي ... ووجْدي بسعدي شجْوه غير مُنجم

وقال آخر:

ألا يا حمامات اللّوى عُدْنَ عودةً ... فإني إلى أصواتكن حزين
فعدن فلما عُدْن كِدْن يمُتنني ... وكدْت بأحزاني لهن أبين

وقال آخر:

وهيَّجْتني فاهْتَجْتُ للشوق والصِّبا ... مطوّقةٌ خطباءُ عالٍ رنينها
تموت لها نفس الحزين صبابة ... إذا ما دعت وهْنا وغنت غُنونُها

وقال آخر:

ألا يا حمام الشِّعْب من غيضة اللّوى ... رِدي الماء لا تؤخذ عليك الكظائمُ
حمائم قد أبلينني وقتلنني ... كأن لم يهم قبلي من الناس هائمُ

وذكر هذا أنهن أبلينه، وقتلنه، فما وجه الإنكار على أبي تمام قوله: «فإنهن حمام»؟

تدريب

س ١ : قال أبو تمام:

أتضعضعت عبرات عينك إن دعت ورقاء حين تضعضع الإظلام
لا تشجيَنّ لها فإن بكاءها ضحك وإنّ بكاءك استغرام
هن الحمام فإن كسرت عيافة من حائهن فإنهن حِمام

أجب عما يأتي:

١ ـ ما الغرض من الاستفهام في البيت الأول؟
٢ ـ في البيت الأول صور بيانية وضحها وبين سر جمالها.
٣ ـ في البيت الثاني لون من ألوان البديع. بينه، ووضّح سر جماله.
٤ ـ اضبط الكلمات البارزة، وبين سبب الضبط.
٥ ـ «لا تشجيَنّ لها» بين السبب في توكيد الفعل المضارع.
٦ ـ «أعرب البيت الأخير بالتفصيل.

س ٢ : قال الأحوص:

أأن نادى هديلاً يوم فلج مع الإشراق في فنن حمام
ظللت كأن دمعك درّسلك هوى نسقاً وأسلمه النظام

أجب عما يأتي:

١ ـ أين فاعل الفعل (نادى)؟ وضّحه. وبين علامة إعرابه.
٢ ـ «كأنّ دمعك در سلك» أعرب هذه الجملة في حالة (كأنَّ) المشدَّدة، وأعربها إذا كانت (كأنْ) مخففة.
٣ ـ في البيت الثاني مفعول به مقدّم وجوباً. اذكره مع بيان السبب.
٤ ـ اضبط الكلمات البارزة. وبين سبب الضبط.

س ٣ : ألا يا حمام الشّعب من غيضة اللّوى ردي الماء لا تؤخذ عليك الكظائم
حمائم قد أبلينني وقتلنني كأن لم يهم قبلي من الناس هائم

أجب عما يأتي:

١ ـ (ألا يا حمام الشعب) وضّح حكم المنادي من حيث الإعراب والبناء.
٢ ـ هات فعل أمر مبنيّ على حذف النون مع بيان السبب.
٣ ـ فصل الشاعر بين جملتي: (ردي الماء) و (لا تؤخذ عليك الكظائم) فما سرّ هذا الفصل.

٤ ـ استخرج من النص خبراً حذف مبتدؤه جوازاً.
٥ ـ «كأن لم يهم قبلي من الناس هائم» كأن إذا خففت عملت فأين اسمها؟ وأين خبرها؟ وما نوع الخبر؟ ولماذا أتى بحرف «لم» بعد كأن.
٦ ـ أعرب الكلمات البارزة.
٧ ـ وصل الشاعر بين جملتي: أبليتني وقتلتني فما سبب هذا الوصل؟
٨ ـ إبحث عن معنى: (الكظائم) في كتب اللغة.

س ٤ : أأن سجعتْ في بطن واد حمامة تجاوب أخرى ماء عينيك غاسق
كـأنّك لم تسمـع بكاء حمـامة بليـل ولم يحزنـك إلْف مفارق
ولم نـر مشغـوفـاً بشيء تحبـه سواك ولم يعشق كعشقك عاشق

١ ـ ما الغرض من الاستفهام في البيت الأول؟
٢ ـ (كأنّ) من الحروف الناسخة بين اسمها، وخبرها مع بيان نوعه ومحله الإعرابي.
٣ ـ «كأنك لم تسمع» احذف الناسخ واكتب الجملة بعد الحذف.
٤ ـ استخرج من النص جملتين تقعان صفتين، وبين محلهما الإعرابي.
٥ ـ استخرج من النص فعلاً مضارعاً مجزوماً بحذف حرف العلة.
٦ ـ استخرج من النص فعلاً ينصب مفعولين مع بيانهما، وأعربهما.

من كتاب الموازنة بين الشعراء
للدكتور زكي مبارك
دار الكاتب العربيّ للطباعة والنشر بالقاهرة
٢ ـ وصف الغار لثلاثة من الشعراء

قال البوصيري:

فالصّدق في الغار والصّدّيقُ لم يرِما وهم يقولون ما في الغار من أَرَم
ظنوا الحمام، وظنوا العنكبوت على خير البريّـة لم تنسِج ولم تَحُم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عالٍ من الأُطُم

وقال شوقي :

سل عُصْبة الشركَ حول الغار حائمةً لولا مطاردة المختار لم تَحُم
هل أبصروا الأثَر الوضّاء أم سمعوا همس التسابيح والقرآن من أَمَم
وهل تمثّل نسجُ العنكبوت لهم كالغاب، والجائمات الزُّغبُ كالرَّخَم
فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم كباطل من جلال الحق منهزم
لولا يد الله بالجارَيْن ما سلما وعينه حول ركن الدين لم يقُم
تواريا بجناح الله واستترا ومن يَضُمّ جناحُ الله لا يُضَم

وقال البارودي :

وجاءه الوحي إيذاناً بهجرته فيمّم الغارَ بالصّدّيق في الغَسَم
فما استقرّ به حتى تبوّأه من الحمائم زوج بارع الرّنم
بنى به عُشّه واحتله سكناً يأوي إليه غداة الريح والرَّهَم
إلفان ما جمع المقدار بينهما إلّا لِسرّ بصدر الغار مكتتم
كلاهما دَيْدبانٌ فوق مَرْبأة يرعى المسالك من بعد ولم ينم
إنْ حنّ هذا غراماً أودعا طرباً باسم الهديل أجابت تلك بالنَغم
يخالها من ثراها وهي جائمة في وكرها كرةً ملساء من أدم
إن رفرفت سكنت ظلاً وإن هبطت روت غليل الصدى من حائر شيم
مرموقة الجيد من مسك وغالية مخضوبة الساق والكفين بالعَنم
كأنّما شرعت في قانيء سَرِب من أدمعي، فغدت محمرّة القدم
وسجّف العنكبوتُ الغار مختفياً بخيمة حاكها من أبدع الخيم
قد شدّ أطرافها فاستحكمت ورسَتْ بالأرض لكنها قامت بلا دَعَم
فظلّ فيه رسول الله معتكفاً كالدُّر في البحر أو كالشمس في النَّسم

من ص ١٩٩ إلى ٢٠٢

تعليقات الدكتور زكي مبارك

علق على قصيدة البوصيريّ فقال:

«وهذا وصف لم يخرج عما ورد في القرآن من وقاية الله لنبيّه وإنزال السكينة عليه».

وعلق على قصيدة شوقي فقال:

في هذه القطعة يسخر شوقي من المشركين، ويهزأ بهم، ويمثل ضلالهم وإخفاقهم تمثيلاً بشعاً مخيفاً، يخزي له وجه الشرك، ويرغم به أنف الجحود. وللقارىء أن يتأمل قوله:

فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم كباطل من جلال الحق منهزم

فإنه من أجمل ما شبه فيه المحسوس بالمعقول؛

وعلق على قصيدة البارودي فقال:

في هذه القطعة انتقل البارودي من سرد القصة النبوية إلى الإفاضة في وصف الحمامتين والعنكبوت، فتحدث عن بناء العش، والغرض من سكناه وتكلم عن حراسة الحمامتين، ورعايتهما للمسالك البعيدة، وهجرهما النوم وتغنيهما باسم الهديل، وذكر كيف كانت الحمامة مخضوبة الساق والكفين وكيف كانت مرقومة الجيد، وكيف كانت محمرّة القدم كأنما شرعت في دموعه الحمراء، وتكلم عن الخيمة التي شد أطنابها العنكبوت، ووصفها بجودة النسيج.

وهذا كله خروج عن الموضوع، واستسلام إلى الخيال، وكذلك كان يفعل الأقدمون.

تدريب

س ١ ـ من قطعة البوصيري أجب عما يأتي:

١ ـ (فالصدق) مبتدأ فأين خبره؟

٢ ـ استخرج فعلاً مضارعاً مجزوماً بحذف النون.
٣ ـ استخرج جملة حالية وبين نوعها، ومحلها من الإعراب.
٤ ـ «ما في الغار من أدم» ما النافية قد تعمل عمل ليس عند الحجازيين وقد تلغى عند بني تميم بيّن اسمها وخبرها إن كانت عاملة أو المبتدأ أو الخبر إن كانت مهملة.
٥ ـ في ضوء المعجم اللغوي وضح معنى: (أرم)
٦ ـ ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ أو الخبر فقول الشاعر:
(وظنوا العنكبوت) إلخ. تعرب فيه (العنكبوت) مفعولاً أول، بين المفعول الثاني وأعربه بالتفصيل.
٧ ـ (ولم تحم) تحم فعل مضارع فما أصله قبل دخول الجازم؟
اذكر ثلاثة أفعال تشبه هذا الفعل في بناء الكلمة، وبماذا يسميه علماء الصرف؟
٨ ـ إذا كان خبر المبتدأ جملة فعلية فلا بد لها من رابط يربطها بالمبتدأ فأين الرابط في جملة: (وقاية الله أغنت عن مضاعفة)
٩ ـ في تكرار كلمة (ظنوا) في البيت الثاني لون من ألوان البلاغة فما هو؟ وما أثره في المعنى؟

س ٢ ـ من قصيدة شوقي أجب عما يأتي:

١ ـ ما المراد بالأمر في البيت الأول من الوجهة البلاغية؟
٢ ـ ما الغرض من الاستفهام في البيتين الثاني والثالث؟
٣ ـ في البيت الرابع: أسلوب خبري، وضح الغرض منه.
٤ ـ في البيت الثالث تشبيه، بين وجه الشبه وأثره في توضيح المعنى.
٥ ـ في البيت الأول حال وضحها، واذكر فاعلها وصاحبها، ونوعها.
٦ ـ في النص مبتدآن حذف خبرهما وجوباً بينهما واذكر سبب الحذف.
٧ ـ استخرج من النص جملة حالية مع بيان عامل الحال، وصاحبه.
٨ ـ اكشف في كتب المعاجم عن كلمة (زغب).

٩ ـ في النص بعض الضمائر التي تعرب فاعلاً، بينها واذكر المحل الإعرابي.
١٠ ـ أعرب الكلمات البارزة.

س ٣ ـ من قصيدة الباروي أجب عما يأتي:

١ ـ وضح فاعل (استقر) في البيت الثاني.
٢ ـ اكشف في المعجم عن معنى: الغسَم.
٣ ـ إلفان ما جمع المقدار بينهما إلا لسر بصدر الغار مكتتم.

وضح أسلوب القصر في هذا البيت وبين نوعه، وما فيه من جمال.

٤ ـ «إن حن هذا غراماً أو دعا طرباً» كيف تعرب (غراماً) و (طرباً) في الجملة؟
٥ ـ (أجابت تلك بالنغم) أعرب كلمة (تلك) وبين موقعها الإعرابي.
ومن أي أنواع الأسماء هي: ؟
٦ ـ استخرج من النص جملة تقع صفة، وأخرى تقع حالاً وبين موقعهما من الإعراب.
٧ ـ هات من النص جملة فعلية لحرف ناسخ وبين موقعها من الإعراب.
٨ ـ هات من النص حرفاً ناسخاً ألغي عمله مع بيان السبب.
٩ ـ أعرب الكلمات البارزة.
١٠ ـ اكشف عن معاني الكلمات الآتية في المعجم:
الرهم ـ مربأة ـ شم ـ عنم ـ قانيء ـ سجف.

١٧ ـ بين نونية ابن زيدون ونونية شوقي

أ ـ نونية ابن زيدون في التفجع والحنين

يا جنة الخلد أبدلنا بسلسلها والكوثر العذب زقّوماً وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا والدهر قد غصّ من أجفان واشينا
سرّان في خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

لا غرو أنا ذكرنا الحب حين نهت عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
أما هواك فلم نعدل بمنهله شِرْباً وإن كان يروينا فيظمينا
لم نجفُ أفْق جمال أنت كوكبه سالين عنه ولم نهجرْهُ قالينا
ولا اختياراً تجنّبْناكِ عن كَثب لكن عَدتْنا على كُرْه عوادينا

ب ـ نونية شوقي في التفجيع والحنين

ونابغيٌّ كأن الحشر آخرُهُ تميتنا فيه ذكراكم وتُحيينا
نطوى دُجاه بجُرح من فراقكمو يكاد في غَلَس الأسحار يَطوينا
إذا رسا النجم لم ترقأ محاجِرُنا حتى يزول ولم تهدأ تراقينا
بتْنا نقاسي الدّواهي من كواكبه حتى قعدنا بها حسرى تُقاسينا
يبدر النهارُ فيخفيه تجلُّدنا للشامتين ويأسوه تأسينا

تعليقات الدكتور زكي مبارك على النصين

قال الدكتور زكي مبارك معلقاً على نص ابن زيدون:

«والشاعر في هذه الأبيات يصف أيام الوصل أجمل وصف، ويرى نفسه انتقل من كوثر الخلد إلى الزقّوم والغسلين، ويري ورد الهوى القديم شرباً ولا يعدله شرب. وإن كان يرويه فيظميه. ونعيم الوصل يرهف الحس، فيزيد القلب ظمأ إلى ظمأ، والتياعاً إلى التياع. وتحدث الشاعر عن البين فذكر أنه لم يقع عن سلوة ولا صدود، وإنما أكرهته العوادي.

ويروقنا هذا التعبير المونق:

* لم نجف أفق جمال أنت كوكبه *

فكأن الدنيا كانت لعهده أفقاً من المفاتن، وكانت محبوبته كوكب ذلك الأفق المكَلّل بأنداء الفتون.

هذا جزع من صنع الدهر صرخ به ابن زيدون.

* * *

وعلّق على نص شوقي فقال:

«وهذا من الشعر الرفيع، ومن العجز أن لا نجد غير هذا الوصف، وإلاّ فكيف نصل إلى بيان الفتنة في هذا البيت:

نطوي دجاه بجرح من فراقكمو يكاد في غلس الأسحار يطوينا

أترون كيف يطوى الدجى بالجرح؟ أترون كيف تكون الجراح أعظم من ظلمات الليل؟

ثم ما هذه الوثبة الشعرية حين يقاسي الشاعر بطء الكواكب، ثم ينظر فيراها ابتليت به فباتت تقاسيه، وهي حسرى لواغب؟ والشاعر قد يعظم سلطانه على الوجود فيرى الدنيا تجزع لجزعه، وتأسى لأساه وكان الشعراء الأقدمون يرون النهار يبدد الأشجان بفضل ما فيه من الشواغل، أما شوقي فيرى أشجانه لا تهدأ نهاراً إلاّ بفضل التآسي والتجلد للشامتين.

جـ ـ ما تفرد به الشاعران

أ ـ تفرد شوقي بالحديث عن الأهرام

قال:

وهذه الأرض من سهل ومن جبل قبل القياصر دِنّاها فراعينا
ولم يضعْ حجراً بانٍ على حجر في الأرض إلاّ على آثار بانينا
كأن أهرام مصرٍ حائطٌ نهضت به يد الدهر لا بنيانُ بانينا
إيوانُهُ الفخْم من عُليا مقاصره يُفنى الملوكَ ولا يُبقى الأواوينا
كأنها ورمالاً حولها التطمت سفينةٌ غرقت إلا أساطينا
كأنها تحت لألاء الضحىْ كنوزُ فرعون غَطّيْنَ الموازينا

تعليق الدكتور زكي مبارك:

«وللقارىء أن يتأمل هذه الأبيات، له أن يتأمل قوة الفخر في هذا البيت:

ولم يضع حجراً بنٍ على حجر في الأرض إلّا على آثار بانينا

وله أن يتأمل دقة التشبيه في هذا البيت:

كأنها ورمالاً حولها التطمت سفينة غرقت إلّا أساطينا

ذلك شوقي، وتلك آياته البيّنات.

٢ ـ تفرد ابن زيدون بوصف الجمال الإنسانيّ

قال ابن زيدون:

ربيبُ مُلكْ كأن الله أنشأه مسكاً وقدّر إنشاء الورى طينا
أو صاغه ورِقاً محضاً وتوّجه من ناصع التبر إبداعاً وتحسينا
إذا تأوّد آدته رفاهيةً تومُ العقود وَآدته البُرى لينا
كانت الشمس ظئراً في أكلّته بل ما تجلّى لها إلّا أحايينا
كأنما أثبتت في صحن وجنته زُهْر الكواكب تعويذاً وتزيينا
ما ضرّ أن لم نكن أكفاءه شرفاً وفي المودّة كافٍ من تكافينا

تعليق الدكتور زكي مبارك

قال:

«وهذه نظرة شاعر يعرف جواهر الصباحة، وفي الحسن ألوف من الأفانين يعرفها الراسخون في علم الجمال، فالجمال المنعّم غير الجمال المحروم، والزهر النضير الذي يضاحك الشمس في حديقة بقصر من قصور الملك غير الزهر الظمآن المنْسيّ».

ثم قال:

«فمعشوقة ابن زيدون ربيبة مُلْك، وربيبة الملك تألف السيطرة منذ أيام المهد، ويظل دلالها طول الحياة دلالاً سماوياً، يأخذ فيضه من قوة الطبع، لا من لؤم التمنع، وينزل رضاها على القلب نزول الطلّ على الريحان».

وابن زيدون يتمثل محبوبته خلقت من المسك، ويرى الناس ما عداها خلقوا من طين. وكلمة (طين) وقعت قبيحة في شعر ابن زيدون، إلّا أن يكون أراد الإشارة إلى بعض من ترى مِن المخلوقات والطين تربة يحياها الزهر، ويتغذى منها الشوك، وفوقه تتخطر الظباء وعليه تزحف الأفاعي والصّلال.

وبلغ ابن زيدون نهاية الترفق حين قال:

إذا تـأوّد آدتـه رفـاهـيـة تـوم العقود، وآدتـه البُرى لِينـا

والجمال الذي تؤذيه العقود والدمالج والأساور، والخلاخيل جمال غض رقيق يشبه في رقته نواظر العيون، ولفائف القلوب، وهذا الجمال منثور في المدائن نثر الزهر واللؤلؤ، ولولا وجوده في هذه الدنيا لما عرف شاعر قيمة النعمة العظيمة، نعمة البصر، والحسّ والذوق، لولا الجمال المنعم المصون الذي لا يطمع في تفيّوء ظلاله غبيّ ولا لئيم لأقفرت الدنيا من الشعر، وخلت من الأنفاس العطرة أنفاس الشعراء... وهل يعني القلب في سبيل الجمال المبتذل الذي ترنو إليه جميع العيون؟ إن الجمال المبتذل شبيه بالكوكب المتهالك الذي لا تألم من النظر إليه عين رمداء، أما الجمال المنعم المصون فشبيه بالشمس لا يقوى على النظر إليه إلا الفحول من الشعراء والأقطاب من الكتاب، هو الجمال الفرد، ولا يصاوله إلا الرجل الفرد وإن كان يتواضع فيقول:

ما ضرّ أن لم نكن أكفاءه شرفاً وفي المـودّة كافٍ من تكـافينـا

هذا تواضع، فإن جوهر الحب في قلب الشاعر أنفس من جوهر الحسن في وجه الجميل. وهل تعربد معاني الصباحة في الوجه المليح كما تعربد

عرائس الشعر في قلب الشاعر الذي يلقي الأنوار والظلمات وحوله جيش من الهوى المتمرد، والوجه المشبوب؟.

إن قلب الشاعر جوهر نفيس، ولولا فضله على الدنيا ما عرف أحد جمال الصبح المشرق، ولا تنبّه مخلوق إلى لمح الكواكب، ولألاء النجوم ولا تلفّت باحث إلى شعر ابن زيدون، وقد طمره الزمن بتسعة أحجار تسمى تسعة قرون».

التدريب الأول

مِنْ نونية ابن زيدون رقم (أ) أجب عما يأتي:

١ ـ في البيت الثاني صورتان من صور البيان، وضحهما، وبيّن سرّ الجمال فيهما.

٢ ـ لسان الصبح يفشينا ما رأيك في هذا التعبير من الوجهة الفنية؟.

٣ ـ «كأننا لم نبت والوصل ثالثنا» كيف تعرب جملة «والوصل ثالثنا» وما محلها من الإعراب؟

٤ ـ «لا غرو أنّا ذكرنا الحب» وضح اسم أنّ وخبرها بالتفصيل.

٥ ـ لم تجف أفق جمال أنت كوكبه سالين عنه ولم نهجره قالينا

في هذا البيت جملة تقع صفة وحالان، بين الجملة واذكر موقعها الإعرابي وأعرب الحالين بالتفصيل مع بيان العامل، وصاحب الحال.

٦ ـ اضبط الكلمات البارزة وبيّن سبب الضبط.

٧ ـ اكشف عن معاني الكلمات الآتية في المعجم:

زقوم ـ غسلين ـ منهل ـ شرب ـ قالين.

٨ ـ «كأننا لم نبت» احذف «كأن» واكتب الجملة بعد الحذف وأعربها.

٩ ـ استخرج من النص فعلاً من أفعال المقاربة وبين اسمه وخبره.

١٠ ـ أعرب البيت الآتي بالتفصيل:

أمّا هواك فلم نعدل بمنهله شرباً، وإن كان يروينا فيظمينا

التدريب الثاني

من نونية شوقي رقم (ب) أجب عما يأتي:

١ ـ «نطوي دجاه بجرح من فراقكمو» بين ما في هذه الجملة من تصوير بلاغي.
٢ ـ يبدو في نونية شوقي بعض المبالغات الشعرية. وضح ذلك واختر صورة منها وبين سرّها الجمالي.
٣ ـ في النص فعل مضارع منصوب. وضحه وبين الأداة الناصبة.
٤ ـ «تميتنا فيه ذكراكم وتحيينا» بين فاعل الفعلين: تميت وتحيي.
٥ ـ بين معاني الكلمات الآتية في ضوء معجم القاموس المحيط:
نابغي ـ غلس ـ ترقأ ـ محاجر ـ تراقي.
٦ ـ أعرب البيت الأخير من النص.

التدريب الثالث

من قصيدة شوقي رقم (١) من قسم (جـ) أجب عما يأتي:

١ ـ في البيت الأول كناية، وضح ما تدل عليه.
٢ ـ ما وجه الشبه في البيت الثالث؟.
٣ ـ لم خص شوقي يد الدهر بالبناء؟ وما رأيك في هذا التعبير من الوجهة البلاغية؟
٤ ـ «كأنها ورمالاً حولها» كيف تعرب (رمالاً)؟ وأين خبر كان؟
٥ ـ في البيت الأخير وضح خبر كأنّ، وبيّن السبب في نصب (الموازينا).
٦ ـ وضح فاعل (يَضع) في البيت الثاني وأعربه بالتفصيل.
٧ ـ في البيت الأول يعرب (هذه) مبتدأ، هات خبره وبين نوعه.
٨ ـ اضبط الكلمات البارزة وبين سبب الضبط.
٩ ـ استخرج من النص مستثنى وبين حكمه الإعرابي مع بيان السبب.

التدريب الرابع

من قصيدة ابن زيدون رقم (٢) من قسم (جـ) أجب عما يأتي:

١ ـ في البيت الأول لون من ألوان البديع. اذكره، ووضح ما فيه من جمال.
٢ ـ وضح فاعل (آدته) في البيت الثالث؟ ولماذا نصب (رفاهية).
٣ ـ في البيت الخامس لون من ألوان البيان، وضحه بالتفصيل.
٤ ـ كيف تعرب (ربيب ملك) في البيت الأول؟
٥ ـ الشمس ظئر. هذا تشبيه. اذكر نوعه مع بيان السبب.
٦ ـ اضبط الكلمات البارزة وبيّن سبب الضبط.
٧ ـ بيّن معاني الكلمات الآتية في ضوء معجم لسان العرب:
وَرق ـ آدته ـ توم ـ البُرى ـ أكِلَّة.
٨ ـ أعرب البيت الأخير بالتفصيل.